الوعي السياسي وتحديد الهُوية بين الفهم والممارسة
دراسة على عينة من طلاب الثانويَّة العامَّة

د. قياتي عاشور (*)

مستخلص:

يعتمد مستقبل الديمقراطية وازدهارها على مشاركة مواطنيها وانخراطهم السياسي؛ لذا تستهدف الدراسة إلقاء الضوء على: (١) الكشف عن الوعي السياسي من خلال البحث في الهوية السياسية، وتحديد الهُوية بين الشباب، حيث يعد فهم العوامل التي تسهم في المشاركة السياسية للمراهقين وبناء الهوية السياسية من المجالات الجديرة بالبحث والدراسة. (٢) بحث الكيفية التي تشكل بها الأطر المؤسسية المختلفة الهوية السياسية، في ظل المعرفة القليلة عن العلاقة بين المشاركة الديمقراطية والوعي السياسي. (٣) رصد هوية المراهقين السياسية ووعيهم، ومصادر نفوذهم السياسي، وتناقضهم في اتخاذ الخيارات السياسية. وسوف يتم التحقيق في سؤال البحث: "كيف يفهم الشباب السياسة ويمارسونها؟"؛ من خلال الاعتماد على المنهج الوصفي التحليلي، واستخدام أداة المقابلات شبه الموجهة كأداة أساسية في عملية جمع البيانات على عينة مكونة من (٢٠) طالبًا من طلاب المدارس الثانوية العامة الحكومية.

وقد خلص البحث إلى نتائج من أهمها: تسليط الضوء على المصادر الحيوية لتأثير الطلاب السياسي، والتناقض الذي ينطوي عليه اتخاذ القرارات السياسية، كما تشير النتائج إلى أن الطلاب لا ينفصلون بشكل علني عن السياسة، ويرغب الكثير منهم في المزيد من الفرص للتعبير عن آرائهم والمشاركة في القرارات السياسية.

الكلمات المفتاحية: الشباب، السياسة، الوعي السياسي، الهوية، المشاركة الديمقراطية.

(*) مدرس علم الاجتماع السياسي – كلية الآداب – جامعة بني سويف

Political Awareness and Identification between understanding and practice: A study on a sample of High School Students

Abstract:

The future and prosperity of a democracy depends on the participation and political engagement of its citizens. Therefore, the study aims to (1) Revealing political awareness through research in political identity, and identification among young people, as understanding the factors that contribute to the political participation of adolescents and building political identity are important, and (2) Examining how different institutional frameworks shape political identity, with little knowledge of the relationship between democratic participation and political awareness, and (3) Monitoring the adolescents' political identity and awareness, including their political sources of influence, and their contradictions in making political choices. Furthermore, the study poses aquestion is "How do young people understand and practice politics?"; By adopting the analytical descriptive methodology and using the semi-structured interview tool as abasic tool in the data collection process on a sample of twenty government public high school students.

The current study concluded with the following results, most importantly, highlighting the vital sources of students' political influence and the contradiction involved in political decision-making. The results also indicate that students are not openly separated from politics, and many of them desire more opportunities to express their opinions and participate in political decisions.

Keywords: youth, politics, political awareness, identity, democratic participation.

مشكلة الدراسة:

تُشير الأبحاث حول المشاركة السياسية للشباب إلى أن المراهقين أصبحوا بمرور الوقت أقل اهتمامًا بالسياسة الرسمية. وأظهرت الدراسات الحديثة مدى التوسع في تفكيك الديمقراطية الذي يحدث حاليًا في بعض أكثر الديمقراطيات رسوخًا؛ فقد أشار فوا ومونك Foa & Mounk إلى قلق الأوساط الأكاديمية والعلوم السياسية بشأن كون الديمقراطية قد أصبحت مهددةً؛ من خلال زيادة القيم الاستبدادية المهيمنة؛ معتقدات القادة الأقوياء؛ وحكم الجيش في العديد من الديمقراطيات الغربية؛ فظهر ذلك خاصة بين الشباب الأمريكيين، على سبيل المثال، فقد سجلوا ارتفاعًا قياسيًا بنسبة ٢٤% لنتيجة مؤداها: أن الديمقراطية طريقة "سيئة" أو "سيئة للغاية" لإدارة البلاد، وهي زيادة حادة، مقارنة باستطلاعات الرأي السابقة (Foa & Mounk, 2016). ومن بين الشباب أيضًا، العديد منهم" ديمقراطيون بالاسم فقط"، دون دعم حقيقي للمبادئ الأساسية للحكم الديمقراطي. ويبدو أن الفجوة بين الأجيال كبيرة، ونسبة الشباب الذين يعتقدون أنه من الضروري العيش في نظام ديمقراطي تنخفض إلى أقلية (Wuttke et al., 2020).

وفي مصر، تُشير نتائج عدد من الدراسات إلى انزواء كثير من الشباب المصري عن المشاركة في النشاط السياسي الجاد والفاعل؛ حيث أشارت دراسة أبو مندور (٢٠٢١م) إلى تراجع معدلات المشاركة في التصويت، وارتفاع معدل العزوف السياسي؛ حيث انخفضت نسبة المشاركة في انتخابات مجلس الشيوخ لعام ٢٠٢٠م، إلى (١٤,٢٣%)، وبلغت نسبة العزوف السياسي (٨٥,٢٧ %)، وانخفضت نسبة التصويت في انتخابات مجلس النواب لعام ٢٠٢٠م، إلى (٢٩,٥%)، وبلغت نسبة العزوف السياسي (٧٠,٥ %). كما فسرت نتائج دراسة عبد الغني (٢٠١٩) التي أُجريت داخل الطبقات الشعبية ببني سويف إلى تراجع المشاركة السياسية بسبب زيادة الأعباء البنائية والثقافية في أعباء طبقية؛ كالانقسامات الطبقية، والشعور بالظلم وعدم العدالة، والاستبعاد من التوقعات الاجتماعية، والحرمان من الفوائد الشخصية للتكامل الاجتماعي، وأخيرًا الاستبعاد من التنظيمات العامة والخاصة؛ خاصَّةً في الفئات الشابة. وبالمثل، فقد وثَّقت الدراسات المسحية الدولية انخفاضًا في نسبة المشاركة في الانتخابات الديمقراطية وعضوية الأحزاب السياسية (Norris, 2003). وتدعم هذه الدراسات إطار المواطن المتشائم الساخط، الذي يصف جيل الشباب بأنه منفصل سياسيًا وغير مبالٍ (Wattenberg, 2015). إذا تم تجميعهم معًا، يمكن أن يُوصف هؤلاء الباحثين بـ "المتشائمين".

ويرى آخرون أن المراهقين ربما لم يبتعدوا عن السياسة في حد ذاتها؛ لكنهم وجدوا طرقًا جديدة للمشاركة السياسية (Binder et al., 2021). علي سبيل المثال أشارت الأبحاث إلى أن الشباب لا يزالون مهتمين بالقضايا الاجتماعية والسياسية، لكنهم تحولوا من الأشكال التقليدية "الواجبة/ المطيعة" للمشاركة السياسية إلى أشكال المشاركة الفردية الذاتية (Dalton, 2004)؛ يعني هذا أن الشباب يتجنبون القنوات الجماعية التقليدية للمشاركة (مثل الأحزاب السياسية)، ويتجهون إلى الأنشطة السياسية المتجهة إلى قضايا بعينها؛ والتي تمثل هوياتهم الفردية، ولا تتطلب التزامًا تنظيميًّا طويل الأجل (Vromen et al., 2015). ولعل السبب في ذلك يعود إلى ظهور وسائل التواصل الاجتماعي، كمصدر للمشاركة السياسية للشباب (Heiss & Matthes, 2016). وفي هذا الصدد ظهر اتجاه تفاؤلي يستكشف ملامح المشاركة السياسية، ويتعلق بالحياة اليومية؛ لأنهم يركزون على الإمكانات التشاركية الجديدة، ويسعون لبناء النظرية "من أسفل إلى أعلى"؛ من خلال دراسة مفاهيم الشباب الخاصة بالسياسة.

وأشار هنريك بانغ Bang، وهو باحث دنماركي بارز؛ اشتهر بتقديم الهُوية السياسية لـ "صناع الحياة اليومية" Everyday Maker، إلى أن نمط "صانع الحياة اليومية" للمشاركة السياسية واضح بشكل خاص بين الشباب. ويظهر في أشكال مختلفة من المشاركات السياسية المعاصرة. ويدور "صانع الحياة اليومية" حول السياسات الصغيرة غير الرسمية المتعلقة بعالم حياة المواطن العادي. ومن وجهة نظر بانغ، فإن الانفصال الديمقراطي المتعلق بالأجيال الشابة في الأساس ناتج عن الاستبعاد السياسي، غير العادل وغير المتكافئ (Bang, 2010).

ووفقًا لديفيد مارش وزملائه David Marsh، تعمل الأدبيات المتعلقة بالمشاركة السياسية على مفهوم ضيق للغاية للسياسة والمشاركة السياسية، وتفقد الأنشطة المركزية الموجودة خارج المؤسسات السياسية الرسمية؛ مثل: (النزعة الاستهلاكية السياسية، وسياسة أسلوب الحياة، وسياسة الهُوية، وغيرها). وعادة ما تنجذب مثل هذه الأنشطة إلى المواطنين الأصغر سناً ويؤدونها، وغالبًا ما تفلت من اهتمام الباحثين، الذين يعتبرون بشكل خاطئ أن الشباب غير سياسيين على الدوام. وبدلاً من ذلك، فإن اقتراح فهم للسياسة مرتبط "بالتجارب الحية"، المستوحاة من المواقف الديمقراطية الراديكالية، والمواقف ما بعد البنيوية (Marsh et al., 2007). وأشارت بيبا نوريس Pippa Norris إلى أن الشباب هم أعلى في المشاركة عندما يتعلق الأمر بالقضايا الموجهة نحو السبب؛ مثل: (الهُوية، والجنسانية، والعرق، والنزعة الاستهلاكية) (Norris, 2003). وتشمل ساحاتهم السياسية التي تحدث فيها الأفعال والتجارب اليومية مثل المدارس، باعتبارها مكانًا لتشكيل الوعي السياسي وبناء الهُوية الجديدة.

وانطلاقًا مما سبق؛ يتضح أن ثمة تحولٌ في الوعي السياسي حول المشاركة السياسية من النمط التقليدي القائم على المؤسسات الرسمية؛ كالأحزاب إلى النمط الحديث القائم على ممارسات الحياة اليومية، والهُوية السياسية.

ويوجد هنا تفسيران متناقضان لكيفية مشاركة الشباب وممارستهم للسياسة، والمعروفين باسم فرضيتي التفكيك/ فك الارتباط (Foa & Mounk)، وصانع الحياة اليومية (Bang)؛ تنص **الفرضية الأولى** على أنه: ينفصل، ويتخلى الشباب عن القيم الديمقراطية وفي طريقها إلى التآكل. **بينما تنص الفرضية الثانية** على: أن المشاركة السياسية للشباب لا تتراجع، ولكنها مشتتة إلى مناطق وساحات جديدة، تتعلق بحياتهم اليومية. وسيوضح البحث في التفسيرات المتناقضة بعض الجوانب الأقل إضاءة للوعي السياسي بين الطلاب الصغار؛ تتعلق هذه الجوانب بوعي الطلاب، وتفكيرهم المعرفي من خلال توثيق مشاركتهم الديمقراطية والسياسية.

تساؤلات الدراسة وأهدافها:

تتمحور مشكلة البحث حول تساؤل رئيس مؤداه: كيف يفهم الشباب السياسة ويمارسونها؟ أي البحث بشكل أعمق في العوامل المختلفة الكامنة وراء المواقف والسلوك السياسي للطلاب، أو ما يصفه زالر بالميول/ الاستعدادات. وعليه تحددت أهداف هذا البحث على النحو الآتي:

(١) الكشف عن الوعي السياسي من خلال البحث في الهُوية السياسية، وتحديد الهُوية بين الشباب.

(٢) بحث الكيفيَّة التي تشكل بها الأطر المؤسسية المختلفة الهُوية السياسية.

(٣) رصد هُوية المراهقين السياسية ووعيهم، ومصادر نفوذهم السياسي، وتناقضهم في اتخاذ الخيارات السياسيَّة.

أهميَّة الدراسة:

بالإضافة إلى الفهم النظري للوعي السياسي والهُوية السياسية؛ تقدم هذه الدراسة رُؤًى تجريبية جديدة من خلال التحقيق في الفرضيتين، ومثل هذه الأفكار مهمة؛ لأن المُثل الديمقراطية ترتبط بالروح العامة التي تعتمد على الوعي السياسي للمواطنين. وفيما يتعلق بالفهم النظري

للوعي السياسي، يمكن أن تؤدي "التعبئة المعرفية" إلى زيادة في التعبئة السياسية؛ لأن الشباب لديهم مؤهلات أكثر للانخراط في السياسة ("القدرة"). ومن ناحية أخرى، فالشباب الأقل انخراطًا في السياسة، أو أكثر عزلًا سياسيًا، يظهرون اهتمامًا أقل بالسياسة ("القدرة"). لذلك؛ فإن دراسة الوعي السياسي، والهُوية السياسية مهمة من أجل توثيق التطلعات الديمقراطية لدى الطلاب.

وعلى المستوى التطبيقي؛ تفيد نتائج البحث في توجيه أنظار القائمين على مؤسسات التنشئة السياسية؛ مثل المدارس، ووسائل الإعلام، والأحزاب السياسية، والمؤسسات الدينية والثقافية المختلفة، والمهتمين بتطوير برامجها – إلى رؤية جوانب الضعف في تفكير تلاميذ مرحلة ما قبل التعليم الجامعي، مما يفيدهم في بناء برامج أكثر فاعلية. وتفيد دراسة موضوع الهُوية السياسية في فهم الحياة السياسية للمجتمع المصري؛ لأنها تعد الفرد لإدراك المهام السياسية والانتماء السياسي وتعزيز القيم المتضمنة في الهُوية السياسية. بالإضافة إلى أهمية المرحلة الخاضعة للبحث والدراسة، والمتمثِّلة في طلاب المرحلة الثانوية، حيث إن هذه الفترة الحرجة يجب التعامل معها بحنكة وحكمة.

المفهومات الرئيسة:

الوعي السياسي:

ويمكن تحديد مفهوم الوعي السياسي إجرائيًّا في هذا البحث بأنه: "انخراط الطلاب بشكل معرفي وعاطفي وسلوكي فرديًا أو جماعيًا في القضايا السياسية والشؤون العامة".

الهوية السياسية:

ويمكن تحديد مفهوم الهوية السياسية إجرائيًا في هذا البحث بأنه"مفهوم الفرد عن ذاته السياسية وتقبله لها، وتقبل الآخرين المختلفين عنه، وتظهر دلالتها في الرأي والممارسة، التي تنظم نمط حياتهم اليومي".

الإطار النظري:

يقدم القسم التالي الإطار النظري للدراسة، ويقدم تصورًا للوعي السياسي والهُوية، وهذا من الأهمية بمكانٍ من أجل سد الفجوات والقفزات المفاهيمية بين السياسات الكلية الشاملة، والهياكل، والتطورات الاجتماعية، والتوجهات السياسية الجزئية للشباب.

١- الوعي السياسي والهُوية السياسيَّة:

للمعتقدات السياسية دوافع نفسية تلعب دورًا رئيسًّا في تطوير الاتجاهات والمشاركة السياسية. وتتطلب المشاركة السياسية اهتمامًا بمجال السياسة العامة، جنبًا إلى جنب مع محاولة التعرف على الأبعاد الأساسية للقضايا السياسية والاجتماعية والاقتصادية المهمة. ومع ذلك، يصعب إثبات العلاقة الأكثر تحديدًا بين المشاركة السياسية والاتجاهات السياسية. إلا عن طريق وسيط؛ وهو الهُوية السياسية (Achen & Bartels, 2016). وينطوي تطوير الهُوية السياسية على كل من المحاكاة والتعلم. ويتم التعلم السياسي في سياقات مختلفة، في المقام الأول في التعليم والأسرة. ومع ذلك، لا نعرف سوى القليل عن الكيفية التي تشكل بها الأطر المؤسسية المختلفة الهُوية السياسية أو الوعي السياسي.

ويرى جون زالر Zaller أن الآراء السياسية هي مزيج بين المعلومات السياسية والميول والاستعدادات الفردية. وتشمل ميول المواطنين واهتماماتهم وقيمهم وخبراتهم التي تؤثر جميعُها على إرادتهم وقدرتهم على مقاومة أو قبول المعلومات السياسية (Zaller, 1992). وفقًا لنموذج RAS لتكوين الرأي، يمكن للأفراد ذوي الوعي السياسي الكبير ربط ميولهم بشكل أفضل بالسياسات أو المرشحين أو الأحزاب. وينص نموذج RAS على أن أولئك الذين ينخرطون بعمق في الشئون العامة يكونون أكثر عرضة لاستنتاج الآراء التي تتفق مع ميولهم الأساسية. ويمكن للمدركين السياسيين أن يستغلوا ميولهم بشكل كبير، عن غير المدركين (Goren, 2012).

يشوب الأصول النظرية للاستعدادات والاتجاهات السياسية، والبحوث حول السلوك السياسي واسعة النطاق، بعض الغموض. وفي البحث الكلاسيكي حول التنشئة الاجتماعية السياسية، يصبح الأطفال مواطنين إلى حد كبير من خلال عملية انتقال من الأجيال الأكبر سنًّا (Hess & Torney, 2017)، ويُنظر إلى التنشئة الاجتماعية السياسية هنا على أنها عملية إدخال إلى الثقافة السياسية، وهي عملية يتم من خلالها نقل المعرفة حول النظام، والمعتقدات والاتجاهات والقيم إلى الأفراد. واشتهر ألموند وفيربا Almond and Verba (٢٠١٦م) بدراسة الاتجاهات السياسية في ضوء الثقافة السياسية للديمقراطية، وجادل ألفورد وزملاؤه في أن السلوك السياسي لا يتشكل إلا بشكل طفيف من خلال العوامل البيئية، وأن المواقف السياسية مستمدة من الجينات أكثر من التنشئة الاجتماعية (Alford et al., 2005). بغض النظر عن النظرية التي

يعترف بها المرء؛ فإن هذا الموضوع له آثار كبيرة على الديمقراطية والسياسة؛ لأنه يؤثر على فهم التعلم السياسي، والقضايا السياسية، والانقسامات.

وعلى النقيض من الخط العام للأدب الذي يشير إلى أن مشاركة الشباب بشكل أقل في الانتخابات، وأنهم أقل اهتمامًا بالسياسة (Blais, 2008)، يرى دالتون Dalton في أن الشباب لديهم فكرة أوسع بكثير عن الديمقراطية والمشاركة والتي من خلالها تأخذ الخبرات من الحياة الشخصية بعدًا سياسيًّا (Dalton, 2004). كما يرى الباحثون الذين يؤيدون هذا النمط من التفكير أيضًا أن الأشكال الجديدة للمشاركة تظهر بقوة أكبر بين الشباب والمجموعات الأكثر تعليمًا.

وقدَّم شودسون Schudson (١٩٩٨م) مفهوم "المواطن المراقب" الذي يقوم بمسح المجال العام؛ بحثًا عن المعلومات ذات الصلة حول العملية السياسية، ولكنه في الواقع لن يتخذ إجراءات إلا إذا كان ذلك ضروريًّا؛ حيث يقول شودسون: إن أيام "المواطن المطلع" قد ولَّت. فالعالم معقد ويتغير بسرعة كبيرة بحيث لا يمكن لأحد أن يأمل في أن يكون "على اطلاع كامل". لا يمكننا تبرير خياراتنا السياسية بالادعاء بأننا "نفهم تمامًا" برنامجًا سياسيًّا أو حلًا مقترحًا. كيف إذن يمكننا التصرف إذا لم نستطع أن نبني أفعالنا على خيارات أو قرارات مستنيرة؟ ويرى زالر (١٩٩٢م) أننا نعتمد على ميولنا/ استعداداتنا. والميول مرتبطة ارتباطًا وثيقًا بالهويات في مجتمع تعددي ومتعدد الثقافات والأعراق، يستخدم الأشخاص الذين لديهم هويات متعددة استراتيجيات مختلفة لتحقيق أهدافهم. هناك أدبيات علمية واسعة النطاق تؤكد أن الاهتمام السياسي ينشأ بشكل أساس من التنشئة الاجتماعية الأسرية، والتي لها تأثير كبير على التوقعات والسلوكيات السياسية. في حين ترى وجهة نظر بديلة أن اتجاه السببية قد يسير في الاتجاه المعاكس؛ حيث تؤثر التوجهات على الهُوية السياسية بقدر ما يبحث الأفراد عن الأحزاب التي تتناسب مع وجهات نظرهم الأيديولوجية (Bell & Kandler, 2015).

ويعدُّ الوعي السياسي شرطًا أساسيًّا للهوية السياسية وعنصرًا أصيلًا في كيفية عمل المواطنين بشكل معرفي في أصولهم السياسية (Zaller, 1992) في الأدبيات، يأتي أحد أشهر المقاربات لتعريف الوعي السياسي من زيلر Zaller، الذي يشير إليه على أنه: "مدى اهتمام الفرد بالسياسة وفهم ما يواجهه"(Zaller, 1992, 21). وفي هذا التعريف، نؤكد أن الناس ينتبهون إلى أي جانب من جوانب اهتماماتهم السياسية، وأنهم أيضًا "يفهمون" (على الأقل بعضًا)

مما يلاحظونه، حقيقة أن الناس يهتمون بالسياسة تعني أنهم بحاجة إلى بعض المعرفة السياسية، وأن المعلومات ذات مغزى بالنسبة لهم.

ويصوغ غورين Goren (٢٠١٢م) تعريفًا مشابهًا؛ مؤداه: بأن الوعي السياسي "المشاركة الفكرية أو المعرفية في الشئون العامة؛ كمشاركة تدل عليها المعلومات الواقعية حول الحكومة التي دخلت أذهان الناس" (ص ٥٠٩). ويمكن فهم هذه المشاركة على أنها درجة معينة من "المشاركة المعرفية والعاطفية و/ أو الالتزام" بالشؤون السياسية. في بعض النواحي، قد يكون التركيز على "الانتباه" (كما يفعل Zaller) مقابل التركيز على "المشاركة" طريقتين مختلفتين للظاهرة نفسها.

ويتم شرح مفهوم الوعي السياسي في تقليد "مدرسة ميشيغان"؛ باعتباره أيديولوجية سياسية، وتحديد هُوية الحزب السياسي (Campbell et al., 1960). ويتم استخدامه في الغالب في تحليل السلوك الانتخابي على أنه: "سبب" عميق الجذور لخيارات الناخبين الانتخابية. ومع ذلك؛ فإن مفهوم الوعي السياسي أوسع من التحليل البسيط بين اليسار واليمين، وينبغي على الأقل أن يشمل كيفية إدراك السياسة على المستوى الفردي، والتأثير على الهويات السياسية. في كثير من الأحيان، وأوضح بومونت وآخرون .Beaumont et al (٢٠٠٦م) أن علماء السياسة يُركِّزون بشكل ضيق على هُوية الحزب أو الأيديولوجية السياسية أو الهُوية القومية أو العرقية، بينما يتجاهلون الدور الرئيس للتصرفات الفردية الأخرى المدرجة في الهُوية السياسية؛ مثل الشعور بالذات كشخص مشارك سياسيًا. ولا تقتصر الهُوية السياسية على السياسة المؤسسية؛ بل تغطي مجموعة واسعة من مفاهيم الذات السياسية، وقد أدى الطابع المتغير للانتماءات السياسية والانقسامات المجتمعية والسياسات التمثيلية إلى ظهور عدد من الأسئلة المتعلقة بالهوية السياسية. اليوم، الناخبون أقل ولاءً للأحزاب السياسية، والمشاركة السياسية هي إلى حد كبير جزءٌ من حياة الناس وأنشطتهم اليومية، ويفضل المواطنون مختلف الوسائل السياسية غير التقليدية لعدة أسباب (Dalton, 2004). يشير هذا إلى تعقد أكبر في كيفية تفكير الناس في السياسة والمؤسسات السياسية، بينما يشير أيضًا إلى أن تحليلات السلوك السياسي والهوية يمكن أن تكون مستقلة إلى حد ما عن الأيديولوجية السياسية. وعلاوة على ذلك، يوفر هذا حجة لإلقاء نظرة فاحصة على "النماذج العقلية" كصور لفهم الإنسان للعالم السياسي والاجتماعي. ومع ذلك، لا

نعرف سوى القليل عن كيفية تشكيل الهويات أو بنائها، وبالتالي، من المناسب أن نسأل عن العلاقة بين الهُوية السياسية والسلوك السياسي.

يَعُّد مفهوم الهُوية مفهومًا متشابكًا ومتداخلًا مع سياقات مفاهيمية ومعرفية؛ شأنه شأن المفاهيم المركبة؛ ونظرًا إلى حداثة هذا المفهوم في حقل العلوم الاجتماعية لم يحسم الباحثون في وضع إطار نظري متفق عليه لمضمونه؛ إذ تناولوه من زوايا مختلفة؛ مما يسهم في تعددية مضامينه واتجاهات دراسته.

بناء الهُوية والهوية هي مفاهيم تعكس كيفية تعريف الفرد لنفسه؛ بناءً على عدد من القيم والمواقف والأدوار. تقليديًّا، يتم تحديد الهُوية من مجموعة متغيرات؛ مثل الجنس والجنسية والعرق وما إلى ذلك. في العصر الحديث، تكون الهُوية أكثر تقلبًا وديناميكية وتخضع للمراجعة باستمرار (Kleiner & Melchier, 2020). اصطلاحيًّا يُشار للهوية على أنها: تشخيص الذات وتمييزها عن غيرها، وبتعبير آخر فإن الهُوية هي نوع من التمايز؛ فالشخص يتمايز عن الشخص الآخر في داخل مجموعة، أو حزب، أو مدرسة؛ بحيث يرى الفرد نفسه هو المركز، أما الآخرون فيكونون في المقابل لهذا المركز.

ويمكن استنباط تعريف الهُوية السياسية من خلال تساؤل مفاده: كيف يرى المواطنون أنفسهم فيما يتعلق بمجال السياسة؟ (Kristensen, 2020)، وهي هوية لا تتميز بالإجراءات الانتخابية أو اختيار الحزب. وقد يكون قرار عدم المشاركة في الانتخابات عملاً سياسيًا قائمًا على الهُوية السياسية؛ فالهُوية في المقام الأول عملية تعكس القيم والتوجهات الذاتية، وتشكل أنواعًا معينة من الإجراءات (سلوك الناخب، ونمط الحياة، وما إلى ذلك)، حتى يمكن أن نميز بين المجموعات الاجتماعية والسياسية (الداخلية/الخارجية). وأيضًا فالهُوية الشخصية هي عملية نفسية اجتماعية مستمرة تستمر طوال فترة الشباب، وحتى سن الرشد. في تلك المرحلة، حصل معظم الأفراد على هُوية مركزية، وقيم شخصية، وتفضيلات، وأشكال من السلوك، بالإضافة إلى سلسلة من الهويات الجزئية التي تتعلق بمجالات مختلفة من الحياة اليومية؛ مثل العمل والأسرة والأنشطة السياسية. ويشير جنتري Gentry إلى "تركز الهُوية السياسية على الفرد واستيعاب إحساسه بالذات؛ وتأخذ الهُوية السياسية في الاعتبار التفاعلات الاجتماعية للفرد، وينصب التركيز على كيفية تكوين الأفراد لفهمهم لأنفسهم، وإعادة تعريف أنفسهم وفقًا للتوقعات من العالم الخارجي"، وهناك عنصران للهوية السياسية: الهُوية كمكانة، والهوية كعملية تنمية؛ يكتسب الأفراد

من خلالها المعتقدات والتفضيلات والتعريف الذاتي (Gentry, 2018)؛ ومن ثَمَّ تتكون هُوية الشخص من صورة عن نفسه وقدراته وصفاته، وكيفية تجربة العالم الاجتماعي المحيط به. ووفقًا لنظرية تقرير المصير (Ryan & Deci, 2003)، فإنه يمكن فهم الأفراد على أنهم يمتلكون هُويات متعددة، ويتم استيعاب كل منها من قبل الفرد.

٢- الهُوية باعتبارها صراعًا ونضالًا:

غالبًا ما يُقال: إن سياسة ما بعد الحداثة تحل محل الأيديولوجيا والنضالات التوزيعية المرتبطة بالثروة؛ من خلال الصراعات التي نشأت في الأمور المتعلقة بالعرق والجنس والبيئة جنبًا إلى جنب مع جماليات الحياة اليومية والاستهلاك (Isin & Wood, 2012). إن سياسة الهُوية "الجديدة" تحل محل الطبقة الاجتماعية كمحرك رئيس للتاريخ بخصائص الحركات الاجتماعية الجديدة ونمو الطبقة الوسطى ذات العقلية الاستهلاكية. ويشير هذا أيضًا إلى التحول من الهويات السياسية الجماعية المتعلقة بالإنتاج الرأسمالي إلى الهويات المتعلقة بالاستهلاك الفردي. ويقوض الهُوية الطبقية تدريجيًّا من خلال التنافسية على الهويات السياسية؛ على سبيل المثال، قضايا المناخ والبيئة والنسوية. ويعتمد ظهور "سياسات الهُوية" على تجارب الحياة الاجتماعية اليومية والمفاهيم السياسية التي لا تقتصر على الدولة.

يرتبط النقاش حول الوعي السياسي والتعلم السياسي ارتباطًا جوهريًا بالجوانب التي تحركها الهُوية للمشاركة السياسية وتكوين المواطنة. يؤكد مارش وأولسن March and Olsen أن تطوير الهويات السياسية يحدث في عمليات التعلم السياسي المستمرة. وتتشكل من خلال عمليات تنطوي على النزاع والنقاش العام والتعلم والخبرة العملية (March & Olsen, 1995). ويؤكد العديد من المنظرين المنتمين إلى المدرسة الديمقراطية الجمهورية للفكر على أشكال الهُوية الجماعية التي تُبْنَى على المصالح السياسية المشتركة أو القيم المشتركة. ومع ذلك؛ فإن مثل هذه المواقف، وفقًا لموفي، لا تتوافق مع الديمقراطية الحديثة؛ لأنها تفترض مسبقًا رؤية "ما قبل الحداثة" للمجتمع السياسي على أنه منظم حول مصلحة سياسية مشتركة أو فكرة جوهرية واحدة للصالح العام (Mouffe, 2011). وتقول موفي: إن السياسة الديمقراطية يجب أن تُقبل؛ باعتبارها أمرًا لا مفرَّ منه، ولا يمكن التوفيق بين المصالح المتضاربة إلا جزئيًّا ومؤقتًا. من أجل بناء "نحن" يجب تمييز هذا عن "هم" في السياسة، وهذا يعني إقامة حدود، وتحديد "العدو"، وهو حسب تعبير موفي، جوهر الهُوية السياسية (Mouffe, 1996). وتعتقد أن الهُوية تُبنى دائمًا

على أنها "اختلاف" غالبًا على أساس التسلسل الهرمي. وإدراك الشيء "الآخر" الذي يشكل "المظهر الخارجي" هو شرط مسبق لوجود أية هُوية (Mouffe, 1996). بدون المكون العدائي، سيظل الهدف الجماعي المحتمل على الأرجح مجرد فكرة مجردة، كما في حالة الجوع أو المرض أو التلوث (Gamson, 2009).

ويرى تيرنر Turner أنه يوجد نوعان من نظريات الهُوية الاجتماعية هما: نظرية العلاقات بين الجماعات Intergroup theory؛ وتهتم بتحليل الصراع، والتغير الاجتماعي، والتركيز على حاجة الأفراد إلى التمييز الإيجابي لجماعتهم الداخلية بمقارنتها بالجماعات الخارجية؛ وذلك لتحقيق هُوية اجتماعية إيجابية. الثانية نظرية تصنيف الذات – Self Categorization Theory تقوم على أن الهُوية المشتركة تنكر الذات الفردية (كتلو، ونواجعة، ٢٠١٨م).

وترى نظرية الهُوية الاجتماعية أن الأفراد يحاولون التمييز بين "داخل المجموعة" و"المجموعة الخارجية". حيث يشير تاجفل Tajfel إلى أن التعريف الاجتماعي والتصنيف يمكن اعتبارهما نظامًا للتوجيه؛ مما يساعد على تكوين وتعريف المواطنين في المجتمع (Tajfel, 1978).

وقد افترض تاجفيل وتيرنر Tajfel & Turner أن الأفراد يفضلون بوجه عام أن يروا أنفسهم إيجابيين أكثر منهم سلبيين، مدفوعون بصورة مستمرة إلى تحقيق هُوية إيجابية. وترى نظرية الهُوية الاجتماعية أن هُوية الجماعة Group identity هي مركز تفضيلات الأفراد، رغم أنها لا ترتكز على المصالح المشتركة. وتصف هذه النظرية الأعراض المرضية التي تتسلل إلى السياسة على أنها صراعات بين القبائل؛ كلٌّ منها ترتبط ارتباطًا أعمى بأعضائها من الداخل، وتوجه العداء إلى الجماعات من خارجها؛ وتشكل وعيها وذاكرتها الجمعية (Tajfel & Turner, 1986).

وقد لعبت نظرية الهُوية الاجتماعية دورًا حاسمًا في تفسير هُوية الحزب السياسي (Holmberg, 2008)، وحاولت أيضًا شرح كيف تؤثر عضوية طبقة أو مجموعة اجتماعية على الاتجاهات السياسية؛ كما هو الحال في التفكير الماركسي. في وقت لاحق، حاول بعض الماركسيين؛ مثل لاكلو وموفي Laclau and Mouffe (١٩٨٥م) حل المشكلة الماركسيَّة

"الحتمية المفرطة" الاجتماعية؛ من خلال إدخال الهويات السياسية من حيث التناقضات. يُفترض أيضًا أن الانقسام والصراع قاسمٌ أقوى للوعي السياسي من مفاهيم القيم السياسية المشتركة.

وانطلاقًا من ذلك؛ تقرر موفي أن جوهر السياسة هو الصراع، وستكون هذه الفكرة هي النقطة المركزية في التحليل ومناقشة التمايز السياسي وترسيم الحدود التي يستخدمها الطلاب؛ حيث تشكل الصراعات السياسية الهويات السياسية من خلال الوعي السياسي في عالم سياسي حديث مستقطب ومتقلب بشكل متزايد، وتعد الأشكال المختلفة من الاستدلال والقوالب النمطية السياسية شروطًا أساسية، ولا يبدو أن هناك ما يُغذي إثارة الوعي السياسي والهويات السياسية أكثر من الصراعات السياسية وانقساماتها.

الإجراءات المنهجية للدراسة:

منهج الدِّراسة:

يعتمد البحث الحالي على المنهج الوصفي التحليلي؛ لملاءمته لأهداف البحث؛ حيث يُعدُّ أحد أشكال التحليل والتفسير العلمي المنظَّم لوصف ظاهرة أو مشكلة محدَّدة؛ عن طريق جمع البيانات والحقائق من الواقع الميداني، وتصنيفها وتحليلها، وإخضاعها للدِّراسة الدَّقيقة.

أدوات جمع البيانات:

يعتمد هذا البحث على أداة المقابلات شِبه الموجَّهة Semistructured التي تتميَّز بأنها مفتوحة النهاية، لكنها تتبع نصًّا مكتوبًا، أو دليلًا، أو قائمة بالنِّقاط، أو القضايا، تتيح التفاعل المرن بين الباحث والمبحوث، ورؤية العالم من وجهة نظره.

وقد أُجريتِ المقابلات شبه الموجهة مع عينة غرضية تتألف من ٢٠ طالبًا (١١ من الذكور، ٩ من الإناث)، وتقع الحالات في الفئة العمرية من ١٦ إلى ١٨ عامًا، ولا يهدف اختيار المستجيبين تضمين بعض الأنماط الظاهرية، وتم إجراؤها بالتعاون مع المعلمين، واستهدف أكبر تنوع ممكن من الطلاب ذوي الاهتمام السياسي المرتفع/المنخفض، لا يُفترض أن يكون للاختيار أي تأثير كبير على النتائج. وطلاب مدارس الثانوية العامة الحكومية بمدينة بني سويف هم مجموعة متجانسة اجتماعيًّا وثقافيًّا؛ مما يسمح بدرجات أعلى من اليقين فيما يتعلق بالصدق الخارجي للظاهرة المدروسة، والمدارس الثانوية الحكومية لديها العديد من أوجه التشابة فيما يتعلق

بثقافة الشباب والتوجهات السياسية، والدراسة عبارة عن عينة صغيرة ذات قابلية تعميم محدودة، والتباين الاجتماعي والجغرافي في الحالة منخفضٌ نوعًا ما. وقد أُجْرِيَت المقابلات في مكانٍ وزمانٍ ملائمين للمبحوثين (إحدى القاعات)، واستغرقت كلٌّ مقابلة من ٤٠–٥٥ دقيقة، وتم تغيير أسمائهم، وحُذفت الجوانب التي قد تكشف ظروفهم من التحليل؛ حفاظًا على سريتهم.

وقد توخَّى الباحث قواعد ومبادئ إجراء المقابلات شِبْه المُوجَّهة التي تتمثَّل في أن يشرعَ الباحثُ في بداية كل مقابلة بتوضيح هدف البحث للشخص الذي يجري معه المقابلة، وأن المعلومات والبيانات التي يدلي بها هي بياناتٌ ومعلوماتٌ سريَّة، ولا تُستخدَم إلا لأغراض البحث العلمي، وكان يُستَأذَن في تسجيل المقابلة؛ للوصول إلى دقةٍ عالية في الاستجابات في حديثه، وإشعاره بالاهتمام بكل ما يقوله، وتشجيع المبحوثين على مقاطعة الباحث، وترك الحرية لهم في توجيه المقابلة بعض الوقت، وتوضيح أن هناك مرونة في كونهم قد يرفضون الإجابة عن سؤال ما إذا كانوا غير مرتاحين لأي سببٍ كان.

ولم تتم المقابلة بشكل عشوائي؛ وإنما اعتمدت على دليل مقابلة لجمع المادة؛ حيث قام الباحث بتصميم دليل المقابلة كموجِّه لعملية المقابلة، وقد استقى الدليل بنوده من خلال القراءات النظرية والدراسات السابقة، ولم يكن دليلًا ملزمًا بنصه؛ إذ إنه على طول مراحل البحث كانت هناك بنود تُضَافُ، وأخرى تُستَبْعَد وتُعَدَّلُ.

وحسب مارش وآخرين. Marsh et al من أجل مفهوم للسياسة، يسمح للأفراد بأن يقولوا كيف يتصورون السياسة، وكيف يرتبطون بها؛ وينعكس ذلك في أسئلة المقابلة؛ بمعنى ألا يُنظر إليها على أنها ساحة، ولكن كتجربة معيشية (Marsh et al., 2007). ومن أجل استكشاف مثل هذه "التجارب الحية"، تم تطوير المفاهيم النظريَّة في أسئلة المقابلة التي تستفسر عن مواضيع مختلفة. ولم يكن الطلاب يستجيبون فقط لسلسلة من الأسئلة المعدة مسبقًا؛ بل كانوا يتواجدون في تفاعل ديناميكي؛ حيث يفكرون في القضايا التي تمثل أوصافهم لأنفسهم وتوجهاتهم السياسية. ويتضمن ذلك جوانب؛ مثل (أيديولوجيتهم السياسية، وانتماءاتهم، وتصوراتهم عن الفعاليَّة السياسيَّة، والوضع الأسري، النوع الاجتماعي، العمر والجيل، وما إلى ذلك. وتحدث الطلاب أيضًا عن أقرانهم، والمدرسة، ومناقشات الفصل، والديمقراطية، والمشاركة السياسية، والسلوك الاحتجاجي، والتصويت).

تحليل البيانات:

توخَّى البحث إجراءات ثلاثة، ترتكز عليها جميع صور التحليل الكيفي؛ بصرف النظر عن المنظور النظري الذي يتبنَّاه الباحث، وهي: اختزال البيانات، عرض البيانات، والاستنتاج.

وتم تدوين المقابلات والتحقق منها بعناية، ثم وصفها حسب الموضوع، وبهذه الطريقة، يتم تحديد عنصر هيكلي للسرد؛ من أجل الحصول على النقاط الرئيسة من القصص، والسياق العام للدراسة موضع التركيز. وكان الهدف من التحليل هو تقديم تفسير شامل لكل قصة تم إخبارها؛ بما في ذلك التأثيرات الفردية والاجتماعية، والثقافية، والشخصية، والسياسية. وتمت مناقشة أي غموض نشأ عن هذه الدراسة مع المشاركين، وقد انخرط الباحث، في أثناء مرحلة جمع البيانات وبعدها، في كتابة مذكرات memoing؛ أي: تدوين الملاحظات في الهوامش، ويُشار إليها أحيانًا بمذكَّرات بحثيَّة (Memos)، والتي تُعَدُّ مستودعات الأفكار المتولِّدة عنِ التفاعل مع البيانات، وهو نمطٌ متخصِّصٌ في التسجيلات المكتوبة. وقد راعى الباحث قواعد كتابة المذكَّرات المتمثِّلة في أن تتضمَّن المذكِّرة فكرة واحدة، وأن يحدِّد لها عنوانًا، ويدون عليها تاريخًا، وتساعده المذكِّرات في التعامل مع عدد أقل منَ الأفكار والمفهومات التي تُمثِّل ركيزةً لكتابة التقرير النهائي.

ولتحليل المقابلات، تم استخدام منهج سردي يركز على الحالة (Riessman, 2008) مقابلات التاريخ الشفوي قريبة من تاريخ الحياة، ويمكن تبادلها في بعض الأحيان (Bornat, 2007)، ومن المفترض أن الطلاب كانوا قادرين جزئيًّا على الأقل على إعادة بناء طريقة تفكيرهم في مواقفهم وتوجهاتهم السياسية. ومع ذلك، على الرغم من الجهود المبذولة لمساعدة الطلاب على تذكر نهجهم، يجب تفسير البيانات بعناية على أنها عمليات إعادة بناء. وربما التحدي الآخر لهذا النهج هو أن القصص يتم "بحثها" وبناؤها في عملية البحث، وليس بشكل طبيعي (Bornat, 2007). وعلى الرغم من ذلك، يُعتقد أن نهج التاريخ الشفوي هو أفضل طريقة لإلقاء الضوء على سؤال البحث. والمنهجية الكمية لها حدودها لاستكشاف الدوافع المحددة للأفراد والتفكير وراء مختلف الأفعال أو اللامبالاة.

وهنا، يكون النهج النوعي قادرًا بشكل أفضل على معالجة بعض أوجه القصور هذه؛ خاصة وأن المقابلات توفر نظرة ثاقبة للتفكير الفردي الذي يوجه المواقف والعمل السياسي

للطلاب، والذي يمثل نهجًا علميًّا غالبًا ما يتم التقليل من شأنه أو غيابه في أبحاث السياسة. على سبيل المثال، تركز غالبية الأدبيات في هذا المجال بشكل أساس على المؤسسات السياسية الرسميَّة، أو نظريات سلوك التصويت الاقتصادي. على العكس من ذلك، يحاول هذا التحليل الربط بفكرة السياسة كتجارب معيشية؛ لأنه يسعى إلى التركيز على كيفية إدارة الطلاب للعملية المعقدة لتصبح سياسيًّا، وولاءاتهم لمصادر التأثير السياسي. ويشتمل التحليل على تحليل يدوي (بدون استخدام برامج؛ مثل Nvivo)، وتم اشتقاق موضوعاته العامة باستخدام تشفير البيانات (Møller & Harrits, 2021). ينتهي باستخلاص النتائج: تتضمن هذه الخطوة استخلاص المعني من البيانات المعروضة والمذكرات.

مجالات الدراسة:

المجال الجغرافي: أُجريتِ الدراسة في مدينة بني سويف.

المجال البشري: أُجريتِ المقابلات شبه الموجهة مع عينة غرضية تتألف من ٢٠ طالبًا (١١ من الذكور، ٩ من الإناث) من طلاب الثانوية العامة الحكومية.

المجال الزمني: استغرقت الدراسة حوالي ثلاثة أشهر؛ وهي الفترة التي استغرقتها عملية جمع البيانات، وإجراء المقابلات مع الحالات موضوع الدراسة.

نتائج البحث:

ينطلق التحليل من تصور موفي للهوية السياسية، وتعتمد استراتيجية التحليل على الترميز المنهجي لنصوص المقابلات التي تتمحور حول فكرة الاختلاف "نحن/وهم". وبهذه الطريقة يتم عرض الوعي السياسي للطلاب في أبعاد مختلفة؛ من خلال البحث عن التمايز السياسي، وترسيم الحدود المستخدمة بنشاط الطلاب، ويمكن تصنيف نتائج البحث في ضوء أهدافه إلى خمسة مباحث رئيسة؛ وكلها مرتبطة بجوانب مختلفة من الوعي السياسي. يتناول الأول: التنشئة الاجتماعية الأساسية – تأثير الأسرة على الوعي السياسي، ويقارب الثاني: دور المدرسة في الوعي السياسي. ويتناول الثالث، دور النوع الاجتماعي في الوعي السياسي، ويعرج الرابع، إلى دور العمر والجيل في الوعي السياسي، ويظهر الأخير طبيعية المشاركة السياسية

والديمقراطية (نشطة/غير نشطة). إن تعبير الطلاب عن المواقف السياسية، وتحديد "تجاربهم الحية"؛ يؤدي بعد ذلك إلى التحقيق في الفرضيتين المتناقضتين.

(١) التنشئة الاجتماعية – تأثير الأسرة على الوعي السياسي:

في أبحاث التنشئة الاجتماعية السياسية، تتراكم المواقف السياسية بسبب التأثيرات من البيئة الاجتماعية، وغالبًا ما يحدث التطور داخل "السياق العائلي"؛ خاصَّة خلال فترة المراهقة. وتظل المواقف والقيم السياسية المكتسبة من الأسرة مستقرة نسبيًّا خلال العمر (Bruter & Harrison, 2009; Urbatsch, 2014). وتعد التجارب العائلية مهمة في تزويد الشباب بالمعرفة والعادات والقيم وأفكار التصويت والسياسة وما إلى ذلك. ويظهر جيننجز وآخرون Jennings et al أن الاكتساب المبكر للخصائص الأبوية يؤثر على الطبيعة اللاحقة للتطور السياسي للبالغين. ومع ذلك، بعد أن تتطور الذات في مرحلة الطفولة والمراهقة؛ فإنها تصبح بنية معقَّدة من تلقاء نفسها، وليست آلية بسيطة للآخرين.

وقررت غالبية عينة الدراسة أن ثمة استعداد وجداني قوي نحو الموضوعات والمواقف المختلفة من الآباء، على درجة عالية من الثبات ويتشربها الأبناء منذ الصغر، ومصطفى هو مثال للطالب الذي يعترف بوجود صلة قوية بين الأسرة والمواقف السياسية؛ **مصطفى:** "**آه طبعًا، أنا بتأثر بدورهم السياسي نفسه؛ بحيث كلامهم، ومواقفهم من كل حاجة بتحصل؛ سواء بقى في قرار أو أي حاجة بتقع في البلد دلوقتي، وطريقة كلامهم هما وشعورهم من ناحية الحاجة دي، أنا بكتسب ده من الأسرة، ولو هما عاجبهم حاجة هاطلع أنا برضه عاجبني نفس الموضوع، حتى لو مش عارف هو ماشي إزاي**".

ويظهر الموقف السياسي للأبناء عند اهتمام الأسرة بقضايا معينة، والحديث حولها وإبداء آراء تجاهها، على سبيل المثال، القضايا الاقتصادية ومناقشتها داخل الأسرة، ويظهر أثناء النقاش انحياز وميل لآراء وتوجهات معينة، وبالتالي تنتقل هذه المواقف للأبناء، تقول **لقاء:** "**آه ممكن تشكل جزء من الموقف السياسي بتاعي؛ يعني ممكن لو هما مهتمين بموقف سياسي معين، واتكلموا فيه كتير ممكن يشكل موقفي؛ أنا السياسي يعني مثلًا الاقتصاد أو الغلاء**".

ويتفق العديد من زملائها إلى حدٍّ كبير مع هذا الرأي القائل بأن الوالدين يشكلون الميول السياسية لأبنائهما. وأن لديهما نفس المواقف السياسية، والأسرة هي المكون لخلفية القرارات

السياسية؛ مثل قرارات رئيس الجمهورية، وساحة أيضًا لمناقشة موضوعات مختلفة؛ مثل انخفاض وارتفاع أسعار السلع، والمشروعات القومية، والطرق والكباري، والموضوعات التي تتحول لرأي عام أحيانًا في التليفزيون، وشبكات التواصل الاجتماعي.

ومع ذلك؛ فإن هذا ليس دائمًا مجرد "انتقال" للمواقف من الآباء إلى الأبناء؛ خاصَّةً في حضور بعض المستجيبين من يتبنون عن عمد وجهات نظر سياسية معارضة، ومتحررة. ولهم وجهات نظر مختلفة عن الآباء، ويظهر ذلك منذ اختيار نوع الدراسة والتخصص، أو اعتناق فكر سياسي معين؛ فليس هناك فرض، أو وصاية لأي عمل؛ تقول **أريج:** "**أنا تقريبًا بتحكم في تصرفاتي، والأسرة ليها دور في النصح، بس أنا متحررة في رأيي، يعني أنا مقتنعة برأي الخاص، بس أنا بسمع رأي الآخرين، وفي الآخر أنا رأيي الصح**"، ويشير هذا التعارض إلى إنتاج وميلاد هُوية جديدة ومخزون جديد من سماع الأحاديث، والنقاشات بين الجماعات.

فالطلاب يسمعون الأحاديث والنقاشات داخل الأسرة، ويقبلوا ما يتوافق معهم، ويرفضوا في حالة عدم الاتفاق مع رؤيتهم وآرائهم. **ملك:** " **ما اعتقدتش ما دام أنا مش مقتنعة باللي هما بيقولوه؛ فأكيد ممكن أنا يبقى ميولي حاجة وهما كلامهم حاجة؛ مش شرط يعني**". يتضح أن الصورة العامة لها تأثير قوي على المواقف السياسية من التنشئة الاجتماعية السياسية. ومن المثير للاهتمام أن اكتساب، أو / رفض مواقف الوالدين يبدو أنه موجود على مستوى واضح بين الطلاب.

بينما أشار عدد محدود أن الأسرة لم تكن لها دور واضح في مناقشة الأمور السياسية؛ حيث لم يكن هناك أية حوارات، أو مناقشات سياسية، تتم داخل الأسرة، ولكن كانت معظمها أحاديث اجتماعية ورياضية قناعة منهم بعدم جدوى الحديث في الأمور السياسية، أو التخوف من إلحاق الضرر، أو الأذى لأحد أفراد الأسرة. **يوسف:** "**لا الأسرة عندي في البيت مفيش كلام في السياسة أصلًا عامَّة، وما بنتكلمش في السياسة خالص**".

ممَّا سبق يتضح أن الأبناء على استعداد لمناقشة الأمور السياسية داخل الأسرة، ولكن هذا يتوقف علي حسب المساحة التي تزكيها الأسرة لأبنائها، وطبيعية الموضوعات، ويتفق ذلك مع دراسة كتلو ونواجعه.

ويشير ذلك إلى أن الاستعدادات تُكتسب في مراحل ما قبل النضج؛ بوصفها جزءًا من عمليات التعلم الاجتماعي، وما يتعلمه الأفراد من خلالها المعايير السائدة في بيئاتهم الاجتماعية، من المحتمل أن تستقر مدى الحياة. أو تظل في حالة مراجعة مستمرة في مرحلة الرشد، وتلك الاتجاهات التي ليس لها قوة كبيرة على القرارات السياسية (كتلو، ونواجعة، ٢٠١٨م).

(٢) دور المدرسة في الوعي السياسي:

من الأهداف المصاغة للنظام التعليمي في مصر تزويد التلاميذ، والطلاب بشعور من الكفاءة المدنية تُمكِّنهم من أن يصبحوا مواطنين نشطين ومشاركين. وغالبًا ما يُنظر إلى مؤسسات التعليم على أنها أبنية سياسية صغيرة تحفز المشاركة السياسيَّة.

توضح المعطيات الميدانية أن الطلاب يدركون جيدًا دور المدرسة في بناء، واكتساب الثقافة والمعرفة السياسية، ومعرفة الحقوق والواجبات تجاه المجتمع والدولة، وطبيعة عمل المجالس النيابية المختلفة، والأدوات التي يتم استخدامها في مساءلة الحكومة؛ مثل الاستجواب والسؤال، وغيرها من أدوات الرقابة البرلمانية، بالإضافة إلى عقد العديد من الندوات والاحتفالات المرتبطة بالمناسبات الوطنية، ويذكر أحد الطلاب، **مصطفى:** "**في المدرسة بيتعمل برلمانات شباب وبيتسجل في المديرية، وبنتربي عليها من الأول، وكان في ندوات بتتعمل في أيام نصر أكتوبر، وعيد تحرير طابا، وكنا بنطلع فيها مع المدرسين**".

يتضح أن للمدرسة دورًا كبيرًا في تطورهم السياسي؛ خاصَّة مواد الدراسات الاجتماعية والتربية الوطنية التي تدعم التطور السياسي بشكل كبير. يروي الطلاب كيف تعلموا بعض المفاهيم في الفصل، والتي ساعدتهم على التواصل بالطريقة الصحيحة، ونقل الحجج الأفضل، وامتلاك معارف مختلفة عن نظام الحكم والقوانين، وتاريخ مصر عبر الزمن بدأ من الحضارة الفرعونية، وحتى تاريخ مصر المعاصر، وحكم الرئيس السيسي، والشخصيات المصرية في كل العصور، ووجدت صدى هذا الكلام عند **أريج:** " **في المرحلة الثانوية عندنا التربية الوطنية، وبندرس فيها الشخصيات المصرية، الشخصية المصرية في كل العصور الروماني، والعصور المختلفة، فبعرف منها الشخصية المصرية عملت إيه، وبكتسب منها بقي**".

وإضافة إلى الممارسات الديمقراطية؛ مثل اختيار أمين الفصل داخل المدرسة، وحرية اختيار الأنشطة التي يرغبون الانضمام لها دون تدخل، وتطبيق تعليمات الغياب والحضور على

الجميع بالتساوي، وكيفية التعبير عن الرأي عن طريق عقد الندوات المختلفة، وكان يعبر فيها الطلاب عن آرائهم، وكان يتم التعقيب على الآراء من قبل مديري الجلسة. **عبد الرحمن: "الديمقراطية اللي كنت بشوفها في المدرسة زي اختيار اتحاد الطلبة، وأمين الفصل، والأمين المساعد، كنا بنشارك بورقة صغيرة، ولكن كانت بتعمنا قيمة يعني"**. وكذا تشجيع المدرسة الطلاب على الانخراط في الأنشطة، والمسابقات العامة التي تنمي الوعي، وتبني شخصيتهم، والتي من أبرزها مسابقة العباقرة لطلاب المدارس، بجانب التحفيز لممارسة أنشطة الجوالة والاتحادات الطلابية، ومن هذا كله نشأ الاهتمام السياسي.

وأظهر بعض الطلاب الذين لم يكن لديهم اهتمامًا بالمناقشة السياسية، قبل البدء في المدرسة الثانوية، لكنها نمت كثيرًا منذ أن أخبرت، وأعطت وجهات نظر جديدة حول المجتمع والسياسة في المقررات الدراسية. **محمود: "لا أنا طول حياتي ١٢ سنة تعليم لحد المرحلة الثانوية كانت كلها خاصة بالتعليم، وما دخلتش أي حاجة سياسية، ولكن بعد حضور فصل الدراسات الاجتماعية، كان ليها تأثير كبير عليا في المناقشات السياسية"**. يبين النص أن هناك فجوة بين مراحل التعليم الأساسية؛ خاصَّةً الثانوية العامة التي تُمثِّل نقطة الانطلاق نحو الثقافة والنشوء السياسي.

كما أوضحت المقابلات أن نسبة معتبرة من الطلاب لديهم مشاركات قليلة على مستوى الأنشطة المدرسية عمومًا؛ مبررين انشغالهم بالمقررات الدراسية وتحصيلها واستذكارها؛ لأن هذه المرحلة الدراسية فارقة في حياتهم المستقبلية، بالإضافة إلى ازدحام اليوم الدراسي، وعدم وجود مساحة كافية لمشاركتهم في الأنشطة والفاعليات، كما أن الأنشطة كانت قليلة بطبيعة الحال بسبب الإجراءات الاحترازية لمكافحة فيروس كورنا على مدار الأعوام الدراسية السابقة.

وبشكل عام، نخلص من ذلك إلى أن المدرسة داعمة للتطور السياسي والوعي السياسي، وأن المناقشات الصفية الشائعة زادت المعرفة السياسية، والقدرة على المشاركة في المناقشات السياسية؛ فمضمون المقررات الدراسية يؤثر دون شك على قيم التنشئة السياسية للطلاب، ويغرس القيم التي ترغب السلطة الحاكمة فيها.

(٣) دور النوع الاجتماعي في الوعي السياسي:

تنص نظرية التنشئة الاجتماعية بين الجنسين على أن التعاطف والعواطف والوعي بالآخر يتم تعلمه من الأسرة، ومن خلال الآخرين في مرحلة الطفولة (Carter, 2014)، وتميز التفاعلات الأسرية المبكرة بين التصور الذاتي للجنس، وأنماط الأدوار المختلفة، والقوالب النمطية، وحدود سلوك الذكور والإناث، ومواقفهم الاجتماعية، بأنها انعكاس لتجارب الطلاب الحية، ويمثل أحد الموضوعات الرئيسة في المقابلات، والذي يبرز انعكاسات الطلاب للسياسة وتجاربهم في الانقسامات السياسية والاجتماعية؛ فلديَّ العديد من المستجيبين الذكور والإناث وجهات نظر قوية حول المساواة بين الجنسين، وأنه لا يوجد تمايز بيّن بينهم من أي نوع في الفترة الحالية، وأضحى التساوي ظاهرًا في كافة القطاعات وخاصة السياسية التي أصبح للمرأة حق المشاركة في الانتخابات، والمناصب القيادية، والقضائية، وغيرها، وهذا ما أكده: **حسام:** "**حاليا دلوقتي الست بتبقي زي الراجل في كل حاجة، بتبقي دكتوره، بتبقي وزيرة، بتبقى معلمة بتبقي رئيسة، وبتاخد نفس المناصب بتاع الراجل، وما اظنش إن في فرق سياسي**".

وليس من المستغرب أن يرى المشاركون عمومًا عدم وجود تمييز حول موضوعات المساواة بين الجنسين، ويُعزى ذلك إلى أن الطلبة الذكور والإناث في المدرسة متماثلون من حيث مصادر الوعي السياسي، ويمتلكون نفس الثقافة والمفاهيم السياسية نفسها؛ فهم نتاج وعي وذاكرة جمعية واحدة كانت، وما زالت قائمة وفعالة في الواقع السياسي والاجتماعي للمجتمع المصري. كما أنهم يتشاركون في الاهتمامات السياسية نفسها، وهي ليست مقتصرة على الذكور، أو الإناث؛ فلا يوجد نشاط أو فاعلية سياسية تقتصر على الذكور دون الإناث؛ فهم يتقاسمون الاهتمامات نفسها داخل المدرسة وخارجها.

ويرى عدد محدود من الطلاب أن المجتمع المصري مجتمع ذكوري يميل إلى تفضيل الرجال عن النساء، وأن للرجال حظ أوفر في الحصول على المناصب السياسية، كما أن أصواتهم مسموعة عن النساء، بجانب أيضًا اقتصار بعض المناصب، والوظائف القيادية على الرجال فقط. **لقاء:** "**بحس إن الراجل مسموع أكتر، بحس إنهم بيميلوا لآراء الرجالة أكتر عن آراء الستات، وليهم دور كبير في المجال السياسي**".

وكشفت المقابلات عن امتداد هذا الاهتمام إلى حرية اختيار الوظائف التي يريدونها، ولكن المشكلة في أن الذكور والإناث يسعون وراء أشياء مختلفة؛ فعادة ما تسعى الإناث إلى تجارة الخدمات، في حين يتابع الذكور بشكل أكبر الوظائف البدنيَّة. كما لا يوافق العديد من الطلاب الذكور على الحجة العامَّة القائلة بأن أجور الإناث في سوق العمل منخفضة؛ مقارنة بالذكور. **عصام:** "**لا طبعًا المرتبات بتختلف في بعض الوظائف اللي هتقوم بها الست، ومش كل الوظايف هينفع فيها الاتنين**". ويشترك الطلاب في أن المرأة، يمكن أن تحصل على مرتب أعلى من الرجل أحيانًا؛ نتيجة لمجهود أو أعباء إضافية، وعبرت عن ذلك إحدى الطالبات. **أماني:** "**في الفترة الحالية حاسة أن المجتمع اتطور قوي، وممكن الست تاخد مرتَّب أعلى من الراجل ممكن بسبب مجهود زيادة، أو كفاءة في العمل وهكذا**".

ومن الواضح والمثير للاهتمام، يُنظر إلى الفروق بين الجنسين بشكل أساس على أنها تقليد، أو بنية، "وبالتالي فهي ليست من ذوي الخبرة الذاتية (التجارب المعيشية). ولكن من المرجح تنعكس هذه المواقف بشكل أساس من وسائل الإعلام، وليست مرتبطة بتجارب الطلاب الحيَّة.

(٤) دور العمر والجيل في الوعي السياسي:

فيما يتعلَّق بالسلطة السياسية وتأثيرات الأجيال، يمكن بسهولة استدعاء بعض وجهات النظر السياسية القوية بين المستجيبين، خاصة عندما يتعلَّق الأمر بمشاعر الإقصاء السياسي والعجز؛ فكبار السن دائمًا ما يتهمون الشباب بالامبالاة، وعدم القدرة على فهم القضايا السياسية، ولكن من الناحية الأخرى يتابع الشباب الأخبار، وكل ما يجري على الساحة السياسية من خلال الإنترنت، ووسائل التواصل الاجتماعي، التي تمدهم بالمعلومات والمعارف السياسية؛ كما عبرت عنه إحدى الطالبات: **شهد:** "**لا الناس الكبيرة بتحس إن الشباب متهور في الأمور السياسية، وبتقول انتي إيه اللي عرفك؟ ايه اللي فهمك في الموضوع؟ وفي نفس الوقت الشباب بتخش في حوار السوشيال ميديا وبتعرف كل حاجة، إنما الناس الكبيرة آخرها القنوات الإخبارية وبس**".

ويرى بعض الطلاب أنه يجب التكامل بين دور الشباب وكبار السن، حيث يتسم الكبار بالخبرات والتجارب السابقة، ويحمل الشباب الطاقة والإبداع؛ فالجمع بينهما مهم للغاية في الأمور

السياسية، ويجب عدم إقصاء أي منهما. **ملك:** "**هو ممكن بيكملوا بعض؛ لأن كبار السن بيبقى عندهم خبرة أكتر بس الشباب لازم يشاركوا؛ يعني لازم يكون في تكامل بينهم**".

وفي الوقت الحالي، أثبت الشباب أنهم على قدر المسئولية، ويلعب الشباب دورًا كبيرًا في العديد من المشاركات السياسية، والانضمام إلى البرامج التأهيلية؛ مثل البرنامج الرئاسي لتأهيل الشباب للقيادة، وتنسيقية شباب الأحزاب والسياسيين، وتقلدهم المناصب التنفيذية والتشريعية. حيث كان لدينا تطور سلبي لصور الذات بشكل عام في الحقبة السياسية السابقة، الكبار هم من يقررون – وهم يسيطرون وهكذا يروا السياسة. بداعي. "**أنت لست كبيرًا بما يكفي، أنت لا تعرف حتى الآن**". ولكن الكثير من الشباب يشعرون بأنهم المستقبل، وعليهم تغيير كل شيء، ونحتاج إلى جيل صاحب آراء، بدلاً من: "**لا أعرف، ليس لدي رأي في ذلك**".

ويشخص طلاب آخرون التفاوت بين الأجيال بالقضايا السياسية؛ مثل المناخ والبيئة. يشير أحمد: "**يركز الشباب أكثر على البيئة والأشياء التي ستؤثر علينا، يمكن أن تكون والدتي غير مهتمة؛ لأن الأمر سيستغرق سنوات قبل أن تتأثر بالموضوع** ".

واضح أن فكرة الوعي السياسي ما زالت خاضعة للتفرقة البنائية بين كبار السن والشباب، وهذا جزء من المعضلة السياسية؛ مما يحفز على الاستبعاد، أو حتى الرفض السياسي. كما أن عين الطلاب على الاختلافات الاجتماعية المتعلقة بالعمر مركزة جيدًا فيما يتعلق بالخطوط الفاصلة بين الأجيال. وترسيم الحدود المتعلقة بالعمر ("كبار السن / الشباب") منتشرة بشكل كبير، وينطبق الشيء نفسه على الشعور العام بأنهم مستبعدون سياسيًّا بسبب العمر.

(٥) المشاركة السياسية والفاعليَّة:

كشفت المقابلات عن درجة عالية إلى حدٍّ ما من الثقة بالنفس بين المستجيبين، وهذا يثير مسألة الفاعلية السياسية؛ أي الشعور بأن الفرد له تأثير على العملية السياسية أو تصورات المواطنين للقوة في المجال السياسي. وأكدت الأبحاث أن الإحساس بالكفاءة السياسية هو عنصر حاسم للفاعلية السياسية والمشاركة الديمقراطية (Almond & Verba, 2016).

وأشار العديد من الطلاب بصعوبة التعامل مع السياسة؛ لأن العالم يزداد تعقيدًا، والسبب هو أن السياسيين يقولون ما لا يفعلون، وهذه الممارسات تعمل على زعزعة الثقة بين السياسيين والمواطنين، على سبيل المثال، القضايا الخضراء والمناخ. يقول البعض إنهم

يدعمونها، لكنهم يتصرفون بعد ذلك بطريقة أخرى. وإذا قمت بتحليل الأطراف، أو قرأت عن السياسات – فهذا يبدو رائعًا، لكن هذا لا يعني أنهم سيفعلون ذلك، وفي النهاية تشعر بخيبة أمل، وأنهم يسعون فقط للحصول على السلطة؛ مما يُضيف إلى علاقة عدم الثقة بالناخبين: **محمود: "في ناس بتوعد، وما بتوفيش بالوعد، وفي البداية بتكون كدعاية انتخابية، وبيشتغل على عاطفة الناس، وبعد كدة مفيش حاجة، ومش كل اللي بيقوله بيتحقق"**.

ويعلق الطلاب على دورهم السياسي، وخبراتهم في القدرة على جعل تأثيرهم مهمًّا في الحياة اليومية؛ حيث في كثير من الأحيان، يُنظر إلى المدرسة على أنها مؤسسية بقواعد وقرارات معينة، تم وضعها بالفعل، بينما في المنزل؛ هناك العديد من القرارات المفتوحة؛ ومن ثَمَّ يعتبر البعض الأمور أكثر ديمقراطية في الداخل، ويمكن أن تكون المدرسة ساحة للتعلم السياسي. ومع ذلك، يمكن أن تعمل أيضًا كساحة للسيطرة الاجتماعية، حيث يتم اختبار المواقف السياسية، أو حتى قمعها، أو "إلغاؤها"؛ كما يروي أحد الطلاب، خوفه من الكشف عن مواقفه السياسية الصادقة في المدرسة. أحيانًا ما يؤدي خوف الأفراد من العزلة عن المجموعات الاجتماعية والمجتمعات إلى إسكات آرائهم؛ بسبب اشتراط أن هذه المواقف منحرفة عن المجموعة.

هناك نقطة أخرى مثيرة للاهتمام تتعلق بالفعالية السياسية؛ فالعديد من الطلاب يدعون أن لديهم اهتمامًا كبيرًا بالسياسة، بينما زملاؤهم غير ذلك. وهم يؤكدون بأن بعضهم يجدون السياسة رائعة ويحبونها، بينما لا يهتم الآخرون ولا يعرفون شيئًا عنها، والتصويت هو نشاط سياسي مباشر، وعندما سئل عما إذا كان الحق في التصويت سيزيد من مشاركته السياسية. **أجاب يوسف: "نعم، سيزيد من مشاركاتي؛ لأنه سيكون لديَّ رأي ليس لدي الآن – وأشارك في اختيار الأصلح، والأنسب من وجهه نظري"**. بينما أفاد الطلاب أن لديهم فرصًا، قليلة للنشاط السياسي المباشر. حيث يمكنهم التحدث، والقراءة عن السياسة، ولا يشعرون أن لديهم دورًا نشطًا في السياسة.

الترسيمات الرئيسة الموجودة هنا تتعلَّق بالمعرفة والوعي السياسيين، وبالحقِّ في التصويت. وفي هذا السياق، يمكن القول: إن الفاعلية السياسية منخفضة، على الرغم من أن الثقة بالنفس السياسية عالية بين العديد من المشاركين. ويُظهر بعض الطلاب مشاعر عدم الرضا عن السياسيين، والبُعد عن السياسة الرسمية. ومن ناحية أخرى، تظهر التعبيرات قبولًا كبيرًا للنظام السياسي والديمقراطية في حد ذاتها؛ فتم سؤال جميع الطلاب عن آرائهم حول

السياسة والديمقراطية، وبالرغم من أن البعض وجد السياسة مملة ومعقدة، فقد وجد معظمهم أن الديمقراطية كنظام حكم ذات قيمة عالية، على عكس دراسة Foa and Mounk (٢٠١٧م) فيما يتعلق بالقيم الديمقراطية.

ونخلص من ذلك إلى أن الطلاب لم يتمتعوا بعد بالاستقلال الذاتي فيما يتعلق بالسياسة، وهم يعتمدون بالأحرى على مؤسسات؛ مثل الأسرة، والمدرسة، والأحزاب السياسية. ومع ذلك؛ فإنهم ينأون بأنفسهم عن السياسة الرسمية، التي تحدد تفكيرهم بشكل واضح في السياسة. على الرغم من أن الاهتمام مرتفع بين البعض، ويبدو أن السياسة تلعب دورًا مهمًّا فقط كإطار مرجعي للعديد من الطلاب.

مناقشة النتائج:

إن نتائج هذا التحليل محدَّدة بالوقت والسياق، ومع ذلك؛ فهي تتماشى إلى حد كبير مع النتائج المستخلصة من دراسات أخرى تشير إلى أن الرغبة في المشاركة في الأشكال التقليدية؛ للمشاركة السياسية منخفضة بين الأجيال الشابة (Binder et al., 2021; Doherty et al., 2014; Wuttke et al., 2020)، بالإضافة إلى ذلك، تُظهر كيف تستلزم الهُوية السياسية؛ كلًّا من الوعي السياسي، وتحديد الهُوية، وترسيم الحدود.

انطلق هذا البحث من تساؤل رئيس تمحورت حوله مشكلة البحث، وهو: "كيف يفهم الشباب السياسة ويمارسونها"، وتم صياغة افتراضين للدراسة؛ الأول: يمثل فرضية "التفكيك" التي تدعي أن المشاركة والالتزام الديمقراطيين آخذان في التآكل. وعلى النقيض من ذلك، جادلت فرضية "صانع الحياة اليومية" بأن المشاركة السياسية لا تتراجع؛ بل هي بالأحرى مشتتة إلى مناطق، وساحات جديدة مع ما يترتَّب على ذلك من عواقب على أنماط المشاركة. لا تقوم هذه الدراسة بالتحقق من/أو دحض الفرضيات على هذا النحو، وهي ليست مصمَّمة لاختبار الفرضيات الإحصائية. ولكن تستخدم الفرضيات لتفسير النتائج التجريبية. وقد خلصَ البحثُ إلى عدَّة نتائج، يتلخَّص أهمها فيما يأتي:

أولًا: من المثير للدهشة أن التعريفات السياسية للمستجيبين، لا تبدو متكررة إلى حد كبير فيما يتعلق "بالتجارب الحية". على النقيض من ذلك؛ يبدو أنها أكثر توسعية، ومستمدَّة من المناقشات العامة البارزة. وقد يكون هناك بعض تأثير المحاور هنا، لكن التصورات السياسيَّة للطلاب تبدو

معارضة، أو "متوارثة" فيما يتعلق على سبيل المثال بقضايا؛ مثل المساواة بين الجنسين، والمناخ، وما إلى ذلك، بدلاً من اقترانها بالتجارب الحية، وصانع الحياة اليومية. يشير هذا، بعيدًا عن الفرضية الثانية وأكثر نحو التنشئة الاجتماعية والإعلام والمؤسسات كمصادر للتصورات السياسية الفردية. ومع ذلك، يتم التذرُّع بمفهوم التجارب المُعاشة فيما يتعلق بمشاعر العجز السياسي. وتُظهر تجارب الطلاب المتمثلة في عدم سماعهم، أو أخذهم على محمل الجدِّ في المناقشات السياسية بأغلبية ساحقة تحديدًا مركزيًّا. علاوةً على ذلك، فإنه يكشف عن شعور الشباب بكيفية إخضاع انخراطهم السياسي وتصنيفه في المرتبة الثانية لسياسات البالغين الواقعية؛ مما يُظهر مشاكل حقيقية تتعلق بالإقصاء السياسي.

ثانيًا: يحدد النوع المثالي "صانع الحياة اليومية" المشاركة السياسية في المجتمعات البسيطة؛ بدلاً من التسلسلات الهرمية أو الدولة. ومع ذلك، فإن تفاعل المستجيبين لا يشبه هذا. إنهم ليسوا مشاركين نشطين في الحياة السياسية، على الرغم من بعض الاستعداد، وربما يمكن وصفهم بحق بأنهم "مواطنين مراقبين" (Schudson, 1998) أو "الوقوف إلى جانب المواطنين" (Amnå et al., 2016)؛ على الرغم من أن الكثيرين يعتزمون التصويت في الانتخابات الوطنية، إلا أن أيًّا منهم ليس عضوًا في أحزاب، أو منظمات، أو ناشطين سياسيين بالمعنى التقليدي. علاوة على ذلك؛ يرى العديد من المشاركين السياسة بعيدةً، والسياسيين غير مستجيبين؛ مما يظهر مستويات منخفضة من الفاعلية السياسية. ويشعر العديد من الطلاب بأنهم مستبعدون من السياسة؛ لأنهم صغار، والشعور بالإقصاء السياسي بسبب العمر هو موضوع قوي إلى حدٍّ ما في العديد من المقابلات. ومع ذلك؛ فإن الطلاب يتحدثون بشكل كبير عن بعض القضايا السياسية؛ مثل المناخ، والانفصال بينهم وبين السياسة السائدة. بهذا المعنى؛ تشير الدراسة في المقام الأول إلى عجز ديمقراطي.

ثالثًا: تبدو المؤسسات؛ مثل الأسرة، والمدرسة، والإعلام، مهمة للطلاب فيما يتعلق بالوعي السياسي؛ حيث تتعلق انعكاساتهم حول السياسة بمصادر مختلفة؛ مثل الأسرة، أو مجلس النواب، أو القضايا السياسية التي تهيمن على التغطية الإعلامية. ويبدو أن هياكل السلطة، أو الدعائم الأساسية للمجتمع؛ مثل المؤسسات، أو المجتمع المدني، أو النقابات، تلعب دورًا غير مهم في أذهانهم، وكثيرٌ منهم لديه وظائف بدوام جزئي في محلات السوبر ماركت وأماكن أخرى، لكنهم

لم يضعوا الكثير من الاعتبارات في مسائل ظروف العمل، أو مستويات الأجور، وما إلى ذلك، كما يعلقون.

وبهذا المعنى؛ فإن وعيهم السياسي ليس مرتبطًا بوضع حياتهم أو السياسة اليومية. ومن المعقول أن نعزو هذه الظروف إلى صغر سنهم. ومع ذلك؛ فإن تصورهم لهياكل السلطة السياسية لم يتطور بشكل جيد بعد. وبناءً على ذلك؛ فهم يعتمدون على المؤسسات التي يعرفونها. وبالمثل، يقول الطلاب إنهم يعتمدون على التوجهات السياسية لوالديهم في السياسة؛ فالأسرة لها تأثير سياسي قوي، والآباء هم نماذج وناقلين أقوياء للقيم والمواقف وأنماط السلوك.

رابعًا: توضح المقابلات مظاهر الوعي السياسي، ودوره في كيفية تفكير المراهقين في السياسة. ويظهر أن هناك صلة واضحة بين الميول السياسية، والاستدلال، والقوالب النمطية، والوعي السياسي؛ حيث يعتمد الطلاب على معرفتهم السياسية الحالية، المستمدة من مصادر مختلفة: الأسرة، المدرسة، وسائل الإعلام، إلخ. والمدرسة هي ساحة رسمية للتعلم عن المؤسسات السياسية والمجتمع، ويؤكد العديد من المشاركين أن المدرسة مهمة في تقديم الخبرات السياسية (النقاش والمشاركة).

خامسًا: احترام الذات السياسي أمر مهم؛ لأن الانخراط في السياسة يتطلب الكثير. والفعالية السياسية والوعي مرتفعان إلى حد ما بين الطلاب الذين لديهم اهتمام كبير بالسياسة. وعلى العكس من ذلك؛ هناك أيضًا مجموعة ليس لديها أي اهتمام كبير بالسياسة. والموارد السياسية والنفسية التي تم أخذها في الاعتبار، هناك تشابه واضح في البيانات مع كل من دراسة باتي وآخرين Pattie et al، ودراسة مارش وآخرين Marsh et al فيما يتعلق بالنتائج المتعلقة بالاغتراب السياسي، والشعور بأن المخاوف لا يتم تناولها من قبل السياسيين، أو من قبل الكبار. وشعر عددٌ قليل جدًّا من المستجيبين بالمشاركة الجوهرية، ورأوا أن تأثيرهم السياسي محدود للغاية. وقد أدى هذا التصور إلى عدم رغبتهم في التعامل مع المؤسسات السياسية الرسمية. والطلاب في هذه الدراسة يَحقِرون الانتماء إلى الأحزاب والتنظيمات السياسية. نصفهم، تقريبًا، مهتمٌّ بالسياسة، ونصفهم بالكاد يهتمُّ.

عندما يتعلق الأمر بالفرضيات الأولية؛ فإن هذا التحليل في الأساس لا يدعم أيًّا منها. تختلف النتائج بوضوح عن الفرضية الأولى، إذ قد لا يكون الطلاب مشاركين نشطين، لكنهم لا

يظهرون أية علامات على عدم توطيد الديمقراطية أو دعمهم للاستبداد. ومع ذلك، لا تدعم الدراسة الفرضية الثانية؛ المتمثلة في اتخاذ الإجراءات اليومية والمشاركة في الإجراءات المحلية والمخصصة والمجتمعية أيضًا. من ناحيةٍ أخرى، هناك تشابه مع دراسة باتي وآخرين التي تظهر انخراطًا سياسيًّا منخفضًا، وثقةً منخفضة في السياسيين المنتخبين بين الشباب. قد تسمح هذه النتائج مجتمعة بطرح فرضية ثالثة مبدئيًّا؛ وهي: أن الطلاب يشبهون "الوقوف إلى جانب المواطنين": لديهم إمكانات ديمقراطية وتشاركية كبيرة؛ لكن هذه الإمكانات في حالة سُبات، ولم يتم عرضها؛ إنها بحاجة إلى التوسع، وتحتوي على مزيد من التلميحات لبعض عناصر الاغتراب السياسي.

في الختام، ينبغي إبداء بعض التحفظات؛ نظرًا لأن بعض تأثيرات دورة الحياة تبدو واضحة؛ فمن المرجح أن يكون للعمر تأثير قوي على الطرق التي يشارك بها هؤلاء الطلاب سياسيًّا؛ فمن المسلَّم به أن المشاركين في هذه الدراسة، الذين تتراوح أعمارهم بين ١٦ و١٨ عامًا، يرغبون في المزيد من الفرص للتعبير عن آرائهم، والمشاركة في القرارات السياسية. ويعد تطور الشباب و"بلوغهم سن الرشد" السياسي مجالًا رائعًا للدراسة، ولكنه يحتاج إلى مزيد من الدراسة؛ عندما يتعلق الأمر بالوعي السياسي. بينما يُعرف الكثير عن المشاركة السياسية للشباب، هناك ثغرات في فهمنا للانتباه السياسي، وقدراتهم على التنقل في الشئون العامة، والدوافع التي تدعم أشكالًا مختلفة من المواطنة الديمقراطية. ويشمل ذلك أيضًا محاولات فهم كيف يقيم الشباب – أو يفشلون في إجراء – صلات بالسياسة والمشاركة، والتي تحدِّد المستقبل السياسي والديمقراطي للمواطنين القادمين.

المراجع

المراجع العربية:

١. أبو مندور، شيماء أبو مندور عبد الغني. (٢٠٢١م). محددات عزوف الشباب عن المشاركة في انتخابات مجلس النواب لعام ٢٠٢٠م، وعلاقتها بمستوى مشاركتهم الافتراضية على شبكات التواصل الاجتماعي. *مجلة البحوث الإعلامية*، جامعة الأزهر، كلية الإعلام، ٢ (٥٨)، ٩٢٤-٩١٨.

٢. عبد الغني، أحمد محمد. (٢٠١٩م). أنماط المشاركة السياسية: دراسة ميدانية للطبقات الشعبية بمدينة بني سويف. *المجلة العربية لعلم الاجتماع*. (٢٣)، ٢٧٣-٣٢٧.

٣. كتلو، كامل، ونواجعة، عناد. (٢٠١٨م). درجة وعي طلبة الجامعات الفلسطينية لمفهوم الهُوية السياسية. *مجلة جامعة النجاح للأبحاث* (العلوم الإنسانية)، ٣٢ (١٢)، ٢٢٤٩-٢٢٨٢.

المراجع الأجنبية:

4. Achen, C. H., & Bartels, L. M. (2016). Democracy for realists. Princeton University Press .
5. Almond, G. A., & Verba, S. (2016). The civic culture. Little, Brown, and Company.
6. Amnå, E., Ekström, E., & Stattin H. (2016). Politisk socialisation och aktörskap. Riksbankens Jubileumsfonds skriftserie nr 13. Makadam förslag.
7. Antoft, R., & Salomonsen, H. (2007). Studying organizations by a pragmatic research design. Paper presented at European Group of Organization Studies, Austria.
8. Bang, H. P. (2010). Everyday makers and expert citizens. In J. Fenwick & J. McMillan (Eds.), Public management in the postmodern era (pp. 163–191). Edward Elgar.
9. Beaumont, E., Colby, A., Ehrlich, T., & Torney-Purta, J. (2006). Promoting political competence and engagement in college students. Journal of Political Science Education, 2, 249–270.
10. Bell, E., & Kandler, C. (2015). The origins of party identification and its relationship to political orientations. Personality and Individual Differences, 83, 136–141.
11. Biesta, G. J. J. (2011). Learning democracy in school and society. Sense Publishers.

12. Binder, A., Heiss, R., Matthes, J., & Sander, D. (2021). Dealigned but mobilized? Insights from a citizen science study on youth political engagement. Journal of Youth Studies, 24(2), 232–249.
13. Blais, A. (2008). "Turnout in elections". In R. Dalton, & H.-D. Klingemann (Eds.), Oxford handbook of political behavior. Oxford University Press.
14. Bornat, J. (2007). Oral history. In C. Seale, G. Gobo, J. F. Gubrium, & D. Silverman (Eds.), Qualitative research practice (pp. 34–47). Sage.
15. Bruter, M., & Harrison, S. (2009). The future of our democracies: young party members in Europe. Palgrave Macmillan.
16. Campbell, A., Converse, P. E., Miller, W. E., & Stokes, D. E. (1960). The American voter. Willey.
17. Carter, M. (2014). Gender socialization and identity theory. Social Sciences, 3(2), 242–263.
18. Dalton, R. (2004). Democratic challenges, democratic choices: The erosion of political support. In Advanced Industrial Democracies. Oxford University Press.
19. Doherty, C., Keeter, S., & Weisel, R. (2014). The party of nonvoters: Younger, more racially diverse, more financially strapped. Pew.
20. Foa, R., & Mounk, Y. (2016). The democratic disconnect. Journal of Democracy, 27(3), 5–17.
21. Foa, R., & Mounk, Y. (2017). The signs of deconsolidation. Journal of Democracy, 28(1), 5–15.
22. Gamson, W. A. (2009). Collective identities and the mass media. In E. Borgida, et al. (Eds.), The political psychology of democratic citizenship. Oxford University Press.
23. Gentry, B. (2018). Political identity: Meaning, measures, and evidence. In Why youth vote (pp. 19-48). Springer, Cham.
24. Gentry, B. (2018). Why youth vote. Springer.
25. Goren, P. (2012). Political values and political awareness. Critical Review, 24(4), 505–525.
26. Heiss, R., & Matthes, J. (2016). Mobilizing for some: The effects of politicians' participatory Facebook posts on young people's political efficacy. Journal of Media Psychology, 28(3), 123–135.
27. Hess, R., & Torney, J. (2017). The development of political attitudes in children. Aldine Press.

28. Holmberg, S. (2008). Partisanship reconsidered. In R. Dalton & H.-D. Klingemann (Eds.), The oxford handbook of political behavior (pp. 557–570). Oxford University Press.
29. Isin, E. F., & Wood, P. K. (2012). Citizenship and Identity. Sage.
30. Jennings, M., Stoker, L., & Bowers, J. (2009). Politics across generations. The Journal of Politics, 71(3), 782–799.
31. Kleiner, T., & Melchier, R. (2020). The relation between moral attitudes and political identity. In Kristensen, Political Identity and Democratic Citizenship in Turbulent Times. IGI Global.
32. Kristensen, N. N. (Ed.). (2020). Political identity and democratic citizenship in turbulent times. IGI Global.
33. Laclau, E., & Mouffe, C. (1985). Hegemony and socialist strategy. Verso.
34. March, G. J., & Olsen, J. P. (1995). Democratic governance. The Free Press.
35. Marsh, D., O'Toole T., & Jones, S. (2007). Young people and politics in the UK. Palgrave.
36. Mills, A. J., Durepos, G., & Wiebe, E. (2010). Encyclopedia of case study research. SAGE Publications.
37. Møller, A. M., & Harrits, G. S. (2021). Forskningsinterview: En praktisk og metodisk Introduktion. Djoef Forlag.
38. Mouffe, C. (1996). Democracy, power, and the 'Politica.' In S. Benhabib (Ed.), Democracy and difference (pp. 245–255). University Press.
39. Mouffe, C. (2011). On The politics. Routledge.
40. Norris, P. (2003). Young people & political activism. Harvard University.
41. Pattie, C., Seyd, P., & Whiteley, P. (2004). Citizenship in Britain: Values, participation, and democracy. Cambridge University Press.
42. Riessman, C. K. (2008). Narrative Methods for the Human Sciences. Sage Publications.
43. Ryan, R. M., & Deci, E. L. (2003). On assimilating identities to the self. In M. R. Leary & J. P. Tangney (Eds.), Handbook of self and identity (pp. 253–272). New York.
44. Schudson, M. (1998). A good citizen: A history of American civic life. Free Press.

45. Solhaug, T., & Christophersen, K. A. (forthcoming). Political awareness, concept, and measurement. In Kristensen, et al. (Eds.), Perspectives on political awareness: Conceptual, theoretical, and methodological issues. Springer.
46. Taber, C. S., Cann, D., & Kucsova, S. (2009). The motivated processing of political arguments. Political Behavior, 31(2), 137–155.
47. Tajfel, H. (1978). Differentiation between social groups. Studies in the social psychology of intergroup relations. Academic Press.
48. Urbatsch, R. (2014). Families' values: How parents, siblings, and children affect political attitudes. Oxford University Press.
49. Vromen, A., Xenos, M., & Loader, B. (2015). Young people, social media, and connective action: From organisational maintenance to everyday political talk. Journal of Youth Studies, 18, 80–100.
50. Wattenberg, M. P. (2015). Is voting for young people? (4th ed.). Pearson Longman.
51. Wuttke, A., Gavras, K., & Schoen, H. (2020). "Have Europeans grown tired of democracy? New evidence from eighteen consolidated democracies", 1981–2018. British Journal of Political Science, 1–13.
52. Zaller, J. R. (1992). The nature and origins of mass opinion. Cambridge University Press.
53. Alford, J., Funk, C., & Hibbing, J. R. (2005, May). Are political orientations genetically transmitted? The American Political Science Review, 99, 2.
54. Bergen N., & Labonté R. (2020, April). Everything is perfect, and we have no problems. Qualitative Health Research, 30(5), 783–792.